

سيمائية اللون في شعر الايام الجاهلي

الكلمات المفتاحية: الشعر الجاهلي ، شعر الأيام ، سيميائية اللون

هدى اسماعيل خليل

ا. د. نصره احمد جدوع

جامعة الانبار/كلية التربية للبنات

nasra.jadwe@uoanbar.edu.iq hud20w5004@uoanbar.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٢/١٢/٤ تاريخ قبول نشر البحث ٢٠٢٣/١/٨

الملخص

إن الشعر الجاهلي متجذر بعمق في بيئة شبه الجزيرة العربية، تفرض البيئة المباشرة للصحراء والقبيلة قيوداً مكانية على شعراء ما قبل الإسلام، لذلك فإن شعرهم مشبع ببيئته. وليس غريباً أن الألوان الموجودة في البيئة المحيطة تظهر بكثرة في شعر هذا العصر. تستكشف هذه الدراسة بشكل نقدي الدلالات السيميائية للألوان ، لاسيما الألوان الأساسية الثلاثة الأسود والأبيض والأحمر ، في شعر الأيام، وهو شعر الحرب الجاهلي، تُظهر هذه المجموعة أنه غالباً ما يتم استدعاء الألوان في سياق شعر الحرب لأنها تتناسب مع طبيعة هذا النوع من الشعر. تم استدعاء الألوان الثلاثة قيد البحث لارتباطاتها الرمزية المشفرة البدائية والمجتمعية، مع التركيز على تحليل المحتوى الذي يعتمد على مجموعة واسعة من الأمثلة من شعراء مختلفين وذلك في اغراض متنوعة منها الفخر والرثاء التي تضمنت ايضا التهديد والوعيد وذكر الايام والوقائع ، كما تضمنت ذكر عدة الحرب من سلاح وخيل وما يرافق المعارك من احداث.

المقدمة

لم تكن دراسة الالوان ودلالاتها في النص الشعري الجاهلي جديدة، إذ سبقت الى ذلك دراسات متعددة، اتخذت مناحي منهجية متنوعة، لعل ابرزها دراسة اكااديمية بعنوان(اللون وابعاده في الشعر الجاهلي- المعلقة نموذجاً -امل محمود عبد القادر ابو عون)و(اللون في الشعر العربي قبل الاسلام- قراءة ميثولوجية- ابراهيم محمد علي) وغيرها من الدراسات ، ما يجعل هذه الدراسة امام تحدي عدم تكرار الافكار والرؤى التي سبقت، متسلحة بالمنهج السيميائي الذي يمثل منطلق الدراسة .

تقع الدراسة في قسمين رئيسيين، اولها عرض للمنهج السيميائي في دراسة النص، ومفهوم شعر الايام، ثم سيميائية اللون في شعر الايام من خلال ثلاثة الوان رئيسية هي الاسود والابيض والاحمر، وعرجت الدراسة على الدلالات اللونية المجاورة التي وردت في شعر الايام، وتقصت الدراسة الابعاد السيميائية للألوان ودلالاتها التي ارتبطت بالبيئة اللغوية والموروث الفكري الذي ميز النظرة الى الالوان، لاسيما في اشعار الحرب التي افرزت مجموعا شعريا وافرا ومتميزا امتاز بالتنوع والعمق في استدعاء الدلالات ومنها الدلالات اللونية.

- السيميائية منهاجا:

يعد مصطلح (السيميائية) واحدا من اهم المصطلحات في النقد الادبي في القرن العشرين، وقد رافق حركة تطوره جدل كبير في تحديد مفهومه، ويعرف بأنه علم الاشارات أو العلامات، اقترحه دي سوسير بوصفه مشروعاً مستقبلياً لتتغيم علم اللسانيات الذي جاء به فصار يعني العلم العام للإشارة^١، وهي حسب بيير جيرو العلم الذي يدرس انظمة العلامات، اللغات وانظمة الاشارات والتعليمات وغيرها، وبهذا التعريف تكون اللغة جزءا من السيمياء، وهو ما يؤكد دي سوسير ايضا.^٢

ويجمع كبار النقاد الغربيين امثال غريماس وتودوروف وجوليا كرستيفا ودوبوف وغيرهم بأنها العلم الذي يختص بدراسة العلامات^٣ ومن هذا المبدأ انطلق النقاد العرب المحدثين في تعريف السيمياء ففي قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر عرفت بأنها "احدى علوم اللغة التي تدرس الاشارات او العلامات وفق نظام منهجي خاص يبرز ويحدد الاشارة أو العلامة اللغوية أو التصويرية في النصوص الادبية، وفي الحياة"^٤ في حين يرى الدكتور صلاح فضل انها "العلم الذي يدرس الانظمة الرمزية في كل الاشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة"^٥، ويوسع د. سعيد علوش المفهوم فيرى انها تمتد لدراسة كل مظاهر الثقافة باعتبارها انظمة علامات في الواقع^٦، وينطلق المنهج السيميائي في تحليل النص من مبدأ احتواء النص على بنية ظاهرة وبنية عميقة، يجب تحليلها وبيان ما بينها من علاقة، والقارئ هو الذي يتولى هذه المهمة اعتمادا على مخزونه الثقافي والنقدي^٧، ومن هذا المنطلق يحتل القارئ مكانة متميزة في الدرس السيميائي المعاصر ويفرض اختلاف الثقافة والتفكير والخزين الثقافي تنوع القراءات، الامر الذي يثري النص ويخرجه الى آفاق رحبة، وهي مسألة تنطبق على النص

الشعري العربي القديم الذي يمتاز بالعمق والسعة التي يكتسبها من سعة اللغة العربية ودقتها واستجابتها لتنوع المنطلقات النقدية في القراءة والتحليل.

إن من ابرز اتجاهات السيمياء هي سيمياء الدلالة التي تبحث المعنى وطرائق تكوينه والقواعد الثابتة التي تتحكم في توليد النصوص في تمظهراتها النصية، على مختلف الاجناس الادبية، وعلى عكس بقية الاتجاهات السيميائية التي تحكمها التصورات النظرية تحولت السيمياء في هذا الاتجاه الى منهج وأداة لتحليل النصوص الادبية^٨، وهو ما ستقوم عليه هذه الدراسة التي تتبع البعد السيميائي لدلالات الألوان في شعر الايام الجاهلي.

-مدلول شعر الايام

استعملت العرب كلمة(يوم) للدلالة على الموقعة، وظاهر كلامهم انهم قصدوا النهار، وأما تسمية اليوم فقد تكون باسم الموضع الذي دارت فيه المعركة أو اسم ماء أو شخص يرتبط بأحداث الواقعة ارتباطاً مباشراً ، وقد يسمى بأسماء الاماكن التي تتالت فيها فصول المعارك، على نحو يوم ذي قار^٩ ، مع ان هناك ذكر لوقائع جرت ليلا تكلم عنها الشعراء بفخر وبرزوا لمعان السيوف التي تشبه الشهب المتساقطة وغيرها، وحضر فيها الليل بوصفه خلفية للحدث البطولي على نحو ما سنرى في الصفحات القادمة من الدراسة.

وافرزت ايام العرب ديوانا شعريا ضخما حفظ جميع الوقائع والتفاصيل والمواقف للقبائل المتحاربة بينها، في حالات النصر والهزيمة، اسعم فيها عدد ضخم من الشعراء على اختلاف مستويات شهرتهم، وتراوحت بين القصائد الطويلة والمقطعات، وامتازت بالتنوع الفني والعمق المعنوي، الامر الذي جعلها مادة خصبة للدراسة، ومنها السيميائية بحكم البعد الاشاري الذي تميزت به النصوص الشعرية التي حفظتها بطون الدواوين وكتب الادب والتاريخ.

- حضور اللون في النص الشعري الحربي

تعد الألوان مرآة حقيقية لنفسية الفرد وما يشعر به من تأثير مباشر على النفس الإنسانية، وهذا التأثير يختلف بحسب اللون والشخص الذي تتحكم به مجموعة عوامل ذاتية وخارجية^(١٠). فالألوان ليست إلا علامات لحقائق نفسية مخفية بدواخلنا^(١١)، وتأثيرها النفسي يكمن وراء مسألة تفضيل لون ما أو عدة ألوان على آخر فهو يعكس شخصية الإنسان ويكشفها، إذ أن لكل لون دلالات ورموز خاصة ترتبط به^(١٢)، ومعنى خاصاً به يؤثر في النفس تأثيراً عميقاً فتستجيب له دون سواه. " وقد اقترنت تلك الألوان منذ أقدم العصور بإثارة

المظاهر الغريبة في النفس البشرية، فهي تثير الخوف والاضطراب والسعادة والارتياح، والحزن والهلع، لكنها في أحيان كثيرة تختلف عند الفرد الواحد بحسب الظروف النفسية التي يمر بها الإنسان" (١٣).

فلاشك في أن العامل النفسي وردة الفعل لدى الإنسان إزاء المحيط البيئي ورموزه لها أبلغ الأثر في تحديد مشاعره تجاه الألوان باعتبارها أحد أبرز الرموز البيئية أن لم تكن أهمها على الإطلاق، من هنا فقد مال الشعراء إلى ربط الألوان بالمواقف والرموز التي يتصورونها في أذهانهم، والتي غدت معلومة لديهم ولدى مجتمعهم، فإذا ما أرادوا إبراز قوتهم وشدة تنكيلهم بالأعداء جاعوا باللون الأحمر فجعلوه صفة ملازمة للقتل والسيوف والرمح والموت والنعم وغيرها من أدوات القتال وملازمات المعركة وإحراز النصر فهو رمز للدم عندهم^(١٤)، أما اللون الأسود فهو رمز الحزن الذي يخيم على الأعداء نتيجة الانكسار الذي يعيق الشاعر وقومه بخصومهم، ورمز السيادة والقوة وأطلق سود الأكباد على الأعداء ورفع الراية السوداء حذر من الخطر، وأكثر من وظفه هنا عنثرة ليعوض النقص الذي حصل له بسبب لون بشرته.

وثمة علاقة وطيدة بين علم الاشارة ومدلول الالوان، طالما ان لكل لون دلالة معينة تحمل بعدا رمزيا يخضع للتداول والاستعمال، فقد يرمز الابيض للطهارة والاحمر للعنف، ولا يختص اللون في الحقيقة بمدلول واحد بل ان اصل الاستعمال هو الذي يخرج باللون الى دلالة تناسب السياق، وقد يرتبط بالبيئة والموروث الثقافي او الاجتماعي او الديني، وهنا يتحقق تنوع الدلالة، ، ويمكن ان نعد اللون يمثل نظاما اشاريا يترجم كنه النظرية العلاماتية، ترتبط بكل ما يتعلق باللون ومنه سطوعه ووضوحه وانعكاساته وهي ليست سوى ترددات او ذبذبات إشارية لها دلالاتها الخاصة^{١٥} ، ويعد الرمز اكثر العلامات الثلاثة المقسمة باعتبار موضوعها وهي(الايقونة والمؤشر والرمز) عند بيرس، كونه يتميز بعرفية العلاقة بين العلامة وموضوعها، وهي في الاصل علاقة غير محددة لكن الناس تعارفوا على استعمال خاص يرتبط بموضوع ما او حادثة، مثل استعمال الاحمر للوقوف في اشارات المرور، او اعتبار الحمامة رمزا للسلام^{١٦}

من هنا فإن ما يجعل اللون في البعد السيميائي قابلا للتطبيق في هذه الدراسة هو ان دلالات الألوان في العربية عميقة الجذور، تراكب الحياة العربية في بيئاتها المختلفة وتسائر متطلباتها

الحضارية عبر تاريخها الطويل، ووجود ذلك في شعر الأيام الجاهلي ربما كان تعويضاً عن جذب الواقع وجفاف الصحراء^(١٧).

١- سيميائية اللون الأسود:

الأسود أشد الألوان عتمة وأغمقها، وهو نقيض الأبيض في كل خصائصه، يمثل الظلام التام وانعدام الرؤية ورمزوا به للحزن والشؤم والعدم، كما دللوا به على الموت والفرق والخوف والنفاء، وقد وضعه علماء الألوان في المرتبة الأولى في قائمة الألوان عند مختلف الشعوب^(١٨).

فالأسود يثير الحزن والتشاؤم والخوف من المجهول، والميل إلى التكتّم، لارتباطه بأشياء منقّرة في الطبيعة دون سائر الألوان، فهو مرتبط بالليل والظلام، والزّفت والسخام والهباب والرّماد المتخفّف عن الحريق، ولعلّ ارتباطه بالليل والظلام وجلبه لمشاعر الخوف هو السبب الرئيس للنفور منه، فالظلام يحدّ الرؤية ويحجب الحقيقة، ويكون مجالاً خصباً للأوهام والتّهيوّات^(١٩). وقد ورد في اللغة العربية بألفاظ تدل على كل ما هو ضد الجمال والحياة، أو ما هو مناف للاطمئنان والسلام. كما خصته بمفردات تصفه وتحدد درجاته فقالوا: أسود وأسحم ثمّ جون وفاحم وحالك وحانك ثم حلكوك وسحكوك ودجوجي ثم غريب وغدافي وحذاري وديجور ومصلخم وغرابي وأدجن وأدخن وأدعج وأدلم وأدغم وأدهم وأحم وأبخس وأحتم وأسحمان وبهيم ومسححك ودغمان وحُلبوب وقاتم وجمجم^(٢٠)، فضلاً عن أنه علامة الكآبة والإفناء أو الإلغاء وتراكم المشاعر كما أنه علامة تدل على شعور الفرد بعدم الملائمة أو أنه محاصر والاستخفاف بالنفس ويمكن أن يكون إسقاطاً للمخاوف والأفكار السوداء^(٢١).

لقد حمل اللون الأسود عند شعراء الأيام جملة دلالات، تركز جلها حول دائرة الظلام والقتل والموت والدمار والخراب الذي تتركه الحروب، وشعور هؤلاء الشعراء بالفجيرة التي يمثلها اللون الأسود صادر عن ذاكرتهم الأسطورية، " فسواد الليل، يعيد لا شعورياً إلى ما قبل الخلق إلى عالم العماء حيث لا حياة ولا نور ولا بشر " ^(٢٢)، ووفق هذا الشعور وظف الشعراء اللون الأسود، للتعبير عن حالات الرحيل والحزن والهزيمة والتوحش، كما أنهم ضمنوه معاناتهم الذاتية ومواقفهم الراضة سنن المجتمع الجاهلي التي سلبتهم الحرية.

(الوافر)

قال عنتره:

لَيْنُ أَكُ أَسْوَدًا ، فَالْمَسْكُ لُونِي ، وَمَا لِسَوَادٍ جُلْدِي مِنْ دَوَاءٍ

ولَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي ، كَبْعُدِ الْأَرْضِ عَن جَوِّ السَّمَاءِ (٢٣)

تمركزت دلالة اللون الأسود هنا على تأكيد معاناة الشاعر الذاتية ومواقفه الراضية لسنن المجتمع الجاهلي التي سلبته حرته بحكم الأعراف والتقاليد المقيتة، في نص تحكمه مسحة من اليأس القاتم والانغلاق على النفس، لكنه كعادته يجد سبيلاً يخلصه من ذلك فوجد سبيله هنا من خلال عقد نوعاً من المقارنة بينه وبين المسك، فكلاهما أسود بطبيعته، لكن يجتمعان في طيب الرائحة، وقال أيضاً:

وَإِنْ عَابَتْ سَوَادِي فَهَوَ فَخْرِي لِأَنِّي فَارِسٌ مِنْ نَسْلِ حَامٍ

وَلِي قَلْبٌ أَشَدُّ مِنَ الرَّوَاسِي وَذِكْرِي مِثْلُ عَرْفِ الْمِسْكِ نَامِي (٢٤)

حمل السواد هنا دلالة الشجاعة والتمرد والتفاخر، فعنتره دائماً ما يبحث في عالمه المثالي عن المفقود في عالم الواقع الذي ينطحن فيه برحى الظلم والاستبداد والعبودية، فسواده هنا يوصله لنسب شريف، إلى حام بن نوح (عليهما السلام). فقد كان أبو السودان^(٢٥)، ومجيئه به هنا محاولة منه لفتح أعينهم على الحقيقة التي لا يريدون الاعتراف بها وهي أن سواده جلب له مظهرًا من مظاهر القدسية وليس الازدراء والسخرية، وقد وظف الأسود ليدل على سواد جو المعركة، ما يمنح اللون مركزية تتفرع منها دلالات متنوعة، ونجد الامر نفسه في قصيدة اخرى:

يَا عَبْلَ ! كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقَتْهُ وَالْجَوُّ أَسْوَدُ ، وَالْجِبَالُ تَمِيدُ (٢٦)

جاءت دلالة اللون الأسود هنا لتبين صعوبة الموقف، فأصباغ اللون الأسود على معركة عنتره مع الجيش العظيم دل على حدة الاشتباك، وعلى الغبار المصاحب لها.

ودلالة ثانوية اخرى ترتبط بالرماح، يقول:

قَدْ أَوْعَدْنِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُوْدٍ لُقْطَنَ مِنَ الْهُومَانِ أَخْلَاقٍ (٢٧)

لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيَّدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمْ السَّاقِي (٢٨)

جاءت لفظة (سود) هنا دلالة على قدم رماح عمرو بن أسود وقومه^(٢٩)، فاللون الأسود يرافق كل ما هو قديم وبالي، أراد أن يثبت لهم من خلاله بأنهم ليسوا أهلاً للحرب، فحتى رماحهم سوداء التقطت التقاطاً ولم تأتيهم من حرب ولا غنى.

كما وظف دريد بن الصمة اللون الأسود فقال:
(الطويل)

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
طِعَانَ امْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ^(٣٠)

دل اللون الأسود هنا على الدم الكثيف الذي علاه من الطعن، بعد دفاعه عن أخيه عبدالله، ودلالة السواد هنا تحيل الى كثرة الدماء التي تحيل بدورها الى طول المعركة.

أما الخنساء فقد وظفت سيميائية اللون الأسود في رثاء أخيها صخرًا فقالت: (البيسط)

يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ إِذَا اكْتَسَى مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جُنْبَابًا^(٣١)

فعلى الرغم من ارتباط السواد بالحزن في اشعار الرثاء جاء اللون الأسود هنا للدلالة على الادلاج، أي الغارة في الليل، والليل هنا خلفية للحدث البطولي له، يظهر جرأته وشجاعته، ليتحول السواد الى ملمح سيميائي مختلف عن دلالاته الرئيسية وهي لون الحزن.

وقد استعمل العرب اللون الأسود للدلالة على الكره والبغض^(٣٢)، يتمثل في الكره وهو بعد سيميائي آخر، من ذلك قول الأعشى في وصف سواد أكباد اعدائه:
(الوافر)

فَمَا أُجْشِمَتْ مِنْ إِيَّانِ قَوْمٍ هُمُ الْأَعْدَاءُ وَالْأَكْبَادُ سُودُ^(٣٣)

قوله (الأكباد سود) دل على شدة العداوة، فكأنما احرقتها العداوة والبغضاء حتى اسودت.

أما طرفة بن العبد فقد استخدم بعدا سيميائيا آخر، فجعله لون الشراب السام، قال:
(الطويل)

أَلَا إِنِّي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكًا أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ الْأَبْجَلِ^(٣٤)

جاءت دلالة اللون الأسود هنا (أسود حالكا) لتدل على كأس المنية أو شرابا فاسدا أو السم، لكنها عند الشاعر تنصب في دلالة واحدة وهي تشبيه حالة بحال من قتل، لفساد ما بينه وبين محبوبته (خولة).

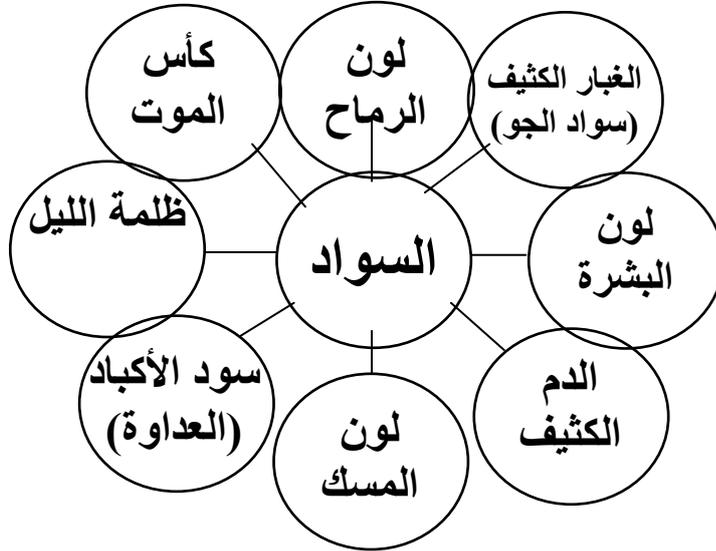
ورافق السواد الشعراء الصعاليك ، إذ كان الليل ستارهم ، يقول الشنفرى:

(الطويل)

فَثَارُوا إِلَيْنَا فِي السَّوَادِ فَهَجَّهَجُوا وَصَوَّتْ فِينَا بِالصَّبَاحِ الْمُثَوَّبِ (٣٥)

انقلب دلالة السواد الى الايجاب، فالليل كان موعد هجوم أعدائهم وابلوا فيه حسن البلاء و، فلا يستعدّ عدوهم لملاقاتهم وردّهم، لكن هنا يأتي على غير المتوقع لتنبه الحي الذي يهاجمونه لهم وكشف أمرهم فعلى الصباح وبدأت المعركة .

من خلال هذه الأبيات ندرك أهمية اللون الأسود واتساع دائرته لتترجم كل الخفايا والأحاسيس الكامنة في الذات الشاعر، فالسواد أيقونة مركزية في سياق القصيدة الحربية، لأنها تشكل محور هام تدور حوله أغلب القضايا والأيقونات الفرعية.، وتتوزع دلالاته بين السلب والايجاب وفقا لتقدير الشعراء ورؤاهم،ويمكن توضيح هذا بالخطاطة الآتية:



فالسواد بما يحتوي على عناصر متعددة يرسم معالم كثيرة وكثيفة تخدم النص وتوضح الصورة وتكشف الدلالة.

٢- سيميائية اللون الأبيض:

يحتلّ اللون الأبيض المرتبة الثانية بعد اللون الأسود حسب تمييز الألوان عند الشعوب المختلفة، ويعدّ من الألوان الباردة التي تثير الشعور بالهدوء، يرمز إلى الطهارة والنقاء والصدق، ويمثل (نعم) في مقابل (لا) الموجودة في الأسود^(٣٦). وقد عني العرب القدماء بتمييزه بألفاظ خاصة، تحدّد درجاته وصفاته، وتشعب دلالاته، فقد رتبّ الثعالبي درجاته على النحو الآتي: أبيض، ثمّ يَبَقُّ، ثمّ لَهَقُّ، ثمّ واضح، ثمّ ناصع، ثمّ هَجَانٌ وخالص.

ونجد في الشعر الجاهلي ألفاظاً كثيرة نلمح فيها ظلال اللون الأبيض مثل: القمر، البدر، الشهاب، الربرب، الصبح، الفضة، الأفحوان، العاج، الريم، الدمقس، النقاء، الجمان، الإغريض، المرو (أي الحصى الأبيض) وغيرها من هذه الألفاظ^(٣٧).

يكاد اللون الأبيض من بين الألوان أن يتفرد بدلالاته المعهودة بتوافق البشرية حول إحياءاته ومعانيه فهو رمز النقاء والطهارة والنظافة ورمز النور الإلهي، بالإضافة إلى أنه يبعث على الأمل والتفاؤل والحياة والصفاء والتسامح، والودّ والمحبة، وربما يعود ذلك لعلاقة الأبيض بالنور والإشراف^(٣٨)، وعلى الرغم مما يحمله اللون الأبيض من معاني الإيجاب الظاهرة والرمزية، إلا أنه ينحرف أحياناً في بيئات مختلفة وأمكنة وأزمنة معينة ليناقض المعاني التقليدية ويقف بالضد منها ليدلّ على الموت والتشاؤم ويرتبط ذلك التشاؤم بلون الشيب والتقدم في السنّ لذي هو يمثل نذير دنو الأجل وانقطاع الأمل في الحياة وهو من هذه الجهة مدعاة للخوف واليأس والرهبنة^(٣٩).

دلالة اللون الأبيض في شعر الأيام الجاهلي:

عند استقراء شعر الأيام الجاهلي نجد أن الشعراء لم يخرجوا عن الدلالات الأولى والأصلية للون الأبيض، ورمزية هذا اللون تكمن في هذه الدلالات ، فاللون الأبيض له تقاليد رمزيّة عالية التداول في صنع الدلالة وترميزها في أفق الاستعمال المعنوي والسميائي، فهو في السياق الدلالي العام رمز النصر والسلام والحياة، ورمز القيم النبيلة والفعال الحميدة التي يتصف بها الفارس العربي.

وقد ورد هذا اللون بدلالات كثيرة في شعر الحرب منها: لون الأسلحة المصقولة، اللامعة، قال زهير بن أبي سلمى:

(الكامل)

ومُفَاخَةٌ كَالنَّهْيِ، تَسْجُهُ الصَّبَا بِيضَاءَ، كَفَّتْ فَضْلَهَا ، بِمُهَنْدٍ^(٤٠)

يحيل اللون الأبيض الى الدروع التي علقها الشاعر بمعلق في سيفه، التي يشبه بياضها ويريقها صفاء الغدير، لشدة صقلها ولمعانها، وفي دلالة اخرى يرمز الى سمو النفس والسيرة الحسنة للممجد، فقول:

(البسيط)

المشهد كله مكتنفًا بالظلمة وكأنه يجري في الغيب، فمجئيه بالظلام هنا أضفى صبغة الهول على قتالهم وشجاعتهم وأفصحت عن مباهاة ومفاخرة لبطولاتهم في المعارك.
ونجده ايضا في قوله:

(الكامل)

وَبَوَارِقُ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ لَوَامِعٌ فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْعَمَامِ الْمُرْعَدِ
وَدَوَابِلُ السُّمْرِ الدَّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومٌ لَيْلِ أَسْوَدٍ^(٤٤)

دلّت (البيض) هنا على السيف أيضاً، لرقّة نصله ولمعانه وبريقه عند انعكاس الضوء عليه، واستحضاره هنا تصريحا وتلميحا يضيفي على الصورة ملمحا جماليا يسترسل في جزئياتها ليبدو منظره مؤنسا مريحا، ولكي يتم كل هذا لابد من دلالة ضدية لتبرز الضوء وتؤكدده وقد تمثلت هنا بجو الليل الأسود، القائم، المظلم معززة للدلالة اللونية بالضد الذي يبرز ملامح اللون المعاكس.

وذكرها بشر بن أبي خازم الأسدي بالقول:

فَتَى مِنْ بَنِي لَأَمٍ أَعَزُّ كَأَنَّهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعٌ
فِدَى لَكَ نَفْسِي يَا بَنَ سَعْدَى وَنَاقَتِي إِذَا أَبَدَتِ الْبَيْضُ الْخِدَامَ الضَّوَائِعُ
لِمُسْتَسْلِمٍ بَيْنَ الرَّمَا حِ أَجَبْتُهُ فَأَنْقَذْتُهُ وَالْبَيْضُ فِيهِ شَوَارِعُ^(٤٥)

إن دلالات اللون الأبيض اللفظية والإشارية توزعت بين النساء والسيوف، فلا يحتاج القارئ إلى أدنى تأمل ليفك شفراتها ويدرك مغزاها، فقد دلّت الأولى على النساء البيض الجميلات اللواتي يكشفن عن أقدامهن عندما يسرعن في الهرب من الفرع وهن يرفعن أطراف ثيابهن، ودلت الثانية على السيوف الموجهة المسددة إليه، ليؤكد من خلالها فدائه لممدوحه، واتصافه بالنجدة والشجاعة، بالإضافة إلى أن المفردات البيضاء الإشارية (أعز ، شهاب ، ساطع) المقابلة ل(ظلمة الليل) أتت كلها لتعزز دلالة واحدة تلخص صفات الممدوح^(٤٦)، وهذا البياض ما هو إلا رمز الطهر والنقاء والصفاء والصدق الذي اتصف به، وتلك دلالات رمزية. وجاء في قول عمر بن معد يكرب دالا على لون الخوذة:

(طويل)

له هامة ما تأكلُ البيضُ أمَّها وأشباحُ عاديِّ طويلِ الرَواجِبِ^(٤٧)

جاءت دلالة اللون الأبيض هنا لتشير إلى الخوذة التي كان يرتديها المعني معبرا عن كبر هامته التي لا تستوعبها خوذة .

واستخدمه الاعشى للون الدروع الى جانب الخوذ، قال:

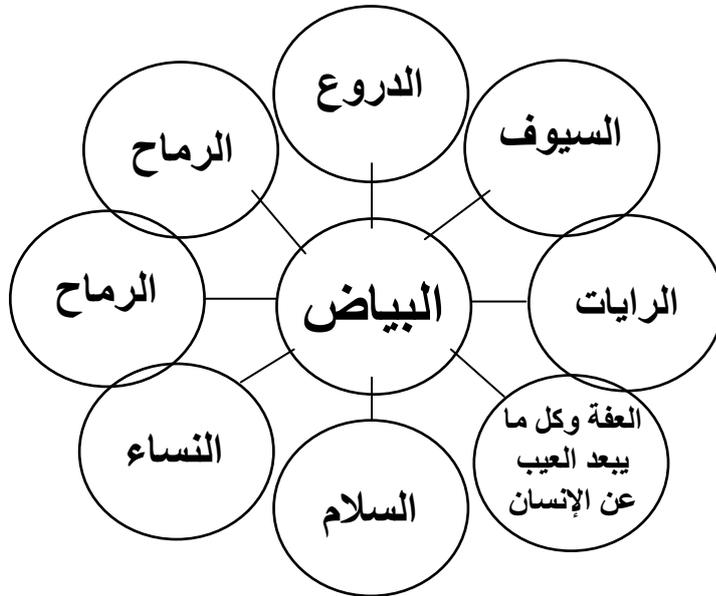
(طويل)

سَوَابِغُهُمْ بَيْضٌ خِفَافٌ وَفَوْقَهُمْ مِّنَ الْبَيْضِ أَمْثَالُ النُّجُومِ اسْتَقَلَّتِ^(٤٨)

دلت الـ (بييض) الأولى على بريق دروعهم الذي يغطي سائر الجسد وأضاف صفة الخفاف ليدل على خفتها وعدم اعاققتها لهم في حركة القتال. أما (البييض) الثانية فقد دلت على لمعان وبريق الخوذ فوق رؤوسهم فكأنها نجوم في السماء مدلالا على طول رقابهم .

من هنا نجد استثمار الدلالة المركزية للون الابيض من قبل الشعراء في وصف اسلحة المعركة وعدتها، وكذلك ايجاد دلالات موازية تمثل احد ابرز المظاهر المرافقة للحرب وهي النساء السبايا اللاتي يتصفن بالنعمة والجمال، وعفة الفارس ونقاء اخلاقه من الدنس.

ويمكن توضيح ذلك من خلال ذكر أيقوناته الفرعية وعلى النحو الآتي:



إن هذه الأيقونات الفرعية التي تشكلت حول البييض تنفي عنه الهامشية وتعزز مكانته في نشر الدلالات المرتبطة بالسيوف المصقولة اللامعة، والخوذات التي تعلق رؤوس الفرسان، والدروع البيضاء البراقة، والنساء البيض الجميلات اللواتي يرافقنهم، وسمو النفس والأفعال

البطولية ونقاء العرض من الدنس وقد تتسع دائرته لتحتوي كل ما هو جميل ونقي ويبعد الغيب عن الإنسان.

٣- دلالة اللون الأحمر:

اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة، ينتمي إلى مجموعة الألوان الساخنة المستمدة " من وهج الشمس، واشتعال النار، والحرارة، وهو من أطول الموجات الضوئية المرئية" ^(٤٩)، وأكثر الشعراء الجاهليين من استعماله نتيجة وعيهم الجمالي والمعرفي لشيوعه في بيئتهم، لذلك نجد تقدم ذكره في الأدب العربي وتتنوع ألفاظه التي كثرت لتعبر عن قيمته وماهيته ودرجاته، وهو مليء بالدلالات والإشارات والرموز لكن أكثرها وأهمها هو ارتباطه بالدم، فكان ولا يزال يعبر عن الخطر والثورة والتمرد والحركة والحياة الصاخبة والغضب والانتقام والقسوة، ويثير لدى الإنسان روح الهجوم والمقاومة والغزو والشجاعة والقوة والأخذ بالتأثر، بالإضافة إلى أنه من جانب آخر يعبر عن الدفء والمحبة والمودة ويدل على الحيوية والامتلاء بالحياة ^(٥٠)، كما أنه من أكثر الألوان تضارياً وتضاداً فهو لون البهجة والحزن وهو لون العنف والمرح، " فهو لون مخيف نفسياً ومقدس دينياً... " ^(٥١).

ومن الطبيعي ان يرتبط بالحرب، فالإلى جانب لون الدماء كما أن الأسلحة والدروع ليس مجرد زينة للفرسان، بل هي أداة قتال وقتل وسفك دماء ويمجرد ذكرها في أشعار الحرب فإن الخيال يستحضر صورة يسيطر عليها اللون الأحمر، وهو موج - على الأغلب - بالإخبار عن الدماء والقتل وهذه الصورة من علامات الانتصار والفتك بالأعداء.

وقد يكون اللون الأحمر مرتبطاً بوعي الشاعر أو بلا وعيه وهذا أمر لا يهم ولكن المهم أن الشاعر يؤكد في كل مرة على دموية الحياة وعلى الصراع القائم آنذاك، ولذلك لا بد أن يشكل هذا اللون بعداً إيجابياً حتى وإن كان يحمل دلالة سلبية في نفسية الشعراء، بل ربما يشكل علامة بارزة لأنه يمتلك قوة إضافية، قد لا تمتلكها الكلمات الأخرى ضمن السياق الشعري ^(٥٢).

لقد عبر الشعراء من خلاله عن علاقتهم بالحروب وتجاربههم الذاتية آنذاك، لاسيما وأن هذا اللون "يثير روح الهجوم، والغزو، والتأثر، ويخلق نوعاً من التوتر العضلي، كما أنه مثير للمخ وله خواصه العدوانية" ^(٥٣).

هذه الخواص التي تتسجم مع حياة شعراء الأيام الذين ربطوا بين الدم واللون الأحمر في أشعارهم ليحملوه ما تمتعوا به من قوة وعدوانية، وشراسة، تمثل أهم مقومات شخصية الشاعر الفارس الذي ألح على تصوير بطولته من خلال تأثير دمويتها، وأن تفسير علاقة الدم بالحياة جاء نتيجة ملاحظة الإنسان البدائي خروج الدم من الإنسان المؤدّي إلى الموت، فربط بين الدم والحياة وعده المادة الأولى للخلق^(٥٤).

واكثر من ذكره عنتره، يقول:

فَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرَدَّةً، مِثْلَ الدَّهَانِ
وَالدَّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا ، لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي
وَرَأَيْتُ الْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي الصَّخَّصَانِ
فَأَسْقِيَانِي ، لَا بِكَأْسٍ ، مِنْ دَمِ كَالْأَرْجَوَانِ^(٥٥)

في هذا المقطع الشعري يوظف عنتره اللون الأحمر ودلالاته لفظاً وإشارة وما تكنه من معاني الهلاك والموت والقتل ويصنغ مقطعه بالحمرة الداكنة، فالألفاظ (دما ، دم) وردت بدلالاتها اللونية (الأحمر القاني) لسيانها وتبيسها على الأرض، ودلالة شرب دماء الأعداء واستحضار الخمرة التي رافقت طقوس الحرب قديماً.

بالإضافة إلى الدلالات الإشارية التي ردت وحملت نفس المعنى لتأكيد المشهد ف (وردة مثل الدهان) أي صارت كحمرة الورد وجريان الدهن لغزارتها وشدة سيانها الذي ملأ الأرض الى جانب (قاني، دم، كالأرجوان) أيضاً أتت للمبالغة وتأكيد الحمرة، وورود هذه المفردات الحمراء بكثرة في اشعار عنتره تدل على حبه لهذا المنظر، وعمق سعادته في رؤيته، وهذا نابع من نفسه المضطربة التي لاقت النبذ والاحتقار في وقت السلم، والحب والتمجيد في وقت الحرب.

وقوله ايضا مدلالا على لون الدماء التي خضبت الدروع :

(الكامل)

وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ الْمِحْبَرِ
وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ تَخَضَّبَتْ مِنْهَا فَصَارَتْ كَالْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ^(٥٦)

شبه الدروع المخضبة بالدماء بالعقيق الأحمر لامتزاجها بالتراب حتى التصقت وتيبست لتصبح كالأحجار الكريمة الحمراء، والامر نفسه في تخضب سيفه باللون الاحمر:

(الطويل)

هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبَشَهُمْ وَعَدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ^(٥٧)

جاء اللون الأحمر هنا للدلالة على لون الدم الذي خضب سيفه، ليستعرض من خلاله قوته وشجاعته وبسالته في الحروب، وترتبط دلالة الدم الاحمر بالذبح من خلال (الكبش) وهو هنا قائد الجيش، في طقس رمزي يرافق الحروب، بدليل قوله(هزمت) ثم(جندلت)، كما تجاوز الامر السيوف والدروع الى احمرار جلود الخيل في الوقائع، يقول ايضا:

(الكامل)

حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمَرَ الْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرَحِهَا
يَعْتُزْنَ فِي نَقَعِ الْبَخِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَّانَ مِنْ حَمِي الْوَعْيِ صَرَعاها^(٥٨)

تبدلت ألوان خيلهم من الأسود إلى الاحمر بما غطاها من لون الدم، وازداد انها تتعثر في القتلى وتخوض في دمائهم لكثرتهم في ساحة المعركة.

وارتبط اللون الامر ايضا بدلالة تاريخية تحيل الى واقعة هي (احمر عاد) الذي جلب الشؤم لقومه بقتله الناقة، وكان احمر الشعر، حتى تحول الى رمز للموت والفاء، استدعاه زهير بن أبي سلمى في وصف شؤم الحرب فقال:

(الطويل)

فَتُنْتَجُ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقَطِّمُ^(٥٩)

ف (أحمر عاد) هو قاتل ناقة صالح (عليه السلام) وهو (قدار بن سالف) والذي كان أحمر الهيئة، فارتبط لونه بالشؤم الذي جره على قومه^(٦٠)، إذ أن المعنى قد عرف للتقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق، فاستفاد منها الشاعر في سياق تهويل الحرب، وما تجره من شؤم على أهلها. فقله (عاد) استجلاب الأسطورة بالواقعة التي يندرهم بوقوعها ليشابه مصيرهم مصير هؤلاء القوم، فالدلالة السيميائية هنا ترتبط بالتاريخ.

أما عامر بن الطفيل فقد جعله لوئًا للرماح المخضبة فقال:

(المتقارب)

وإن رِمَاحَ بني عامِرٍ يُقَطِّرْنَ مِلَّ عَلَقِ الأَحْمَرِ (٦١)

قطرت رماح بني عامر بالدم والمعنى نفسه في قوله:

(البسيط)

وَأَنْقَضَتِ الخَيْلُ من وادِي الذَّنَابِ وَقَدِ أَصْغَتِ أَسِنَّتَهَا حُمْرًا منَ الوَدَجِ (٦٢)

فتحول لون الاسنة الى الاحمر لتشبعه به.

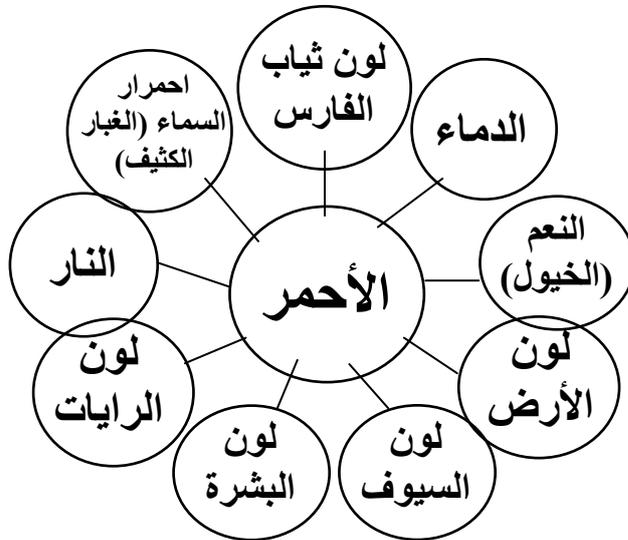
وعمر بن كلثوم يجعله منقلبا عن لون آخر في قوله:

(الوافر)

بأنَّا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِيضًا وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدِ رَوِينَا (٦٣)

فذكر تحول اللون من الأبيض إلى الأحمر لتخضب الرايات بدماء قتلى الأعداء، وزاد في دلالة الدم بأنه قال (روينا) فشبّه الرايات بالإنسان العطشان ليحمل اللون الأبيض دلالة العطش. في مقابل دلالة الإرواء التي دل عليها اللون الأحمر، وهذا التحول اللوني يحصل بالتوازي مع ثنائية (نورد، نصد). وفي هذا تأكيد لرؤية الشاعر السلمي إلى صنع الليالي البيض وإخفاق السلام بالدم الأحمر.

وكل ذلك يدل على تحول اللون الأحمر في شعر الحرب إلى أيقونة للشجاعة والقوة والصمود في وجه الأعداء، أيقونة معادلة للذات الشاعر ترسم معالمها بالاعتماد على قوته وشدة فتكه بالأعداء، شكلها تشكيلاً فنياً مميزاً معتمداً في ذلك على الاعتناء بالتفاصيل والدلالات التي تنتمي له، وإبراز ذلك نرسم الخطاطة الآتية:



لتعكس صوراً من التكثيف اللوني، والتي لا تكون مجرد ألفاظ، وإنما تصبح علامات تترجم البعد الخفي للذات الشاعر.

بعد هذا الاستقرار للنماذج اللونية نجد أن اللون الأحمر أكثر الألوان استعمالاً عند شعراء الأيام الجاهلي يليه الأسود والأبيض على الترتيب، أما الأحمر فغلب عليه لون الدم يليه لون النار وهذا يدلّ على نقمة هؤلاء الشعراء على مجتمعهم، وميلهم إلى الرّد القتالي، فهم يعالجوا الأمور بالسيف، وبيالغوا فيه حتى قطر قصائدكم دمًا نقيًا، أما الأبيض فقد كان سبيلهم للتخلص من شعورهم السيء وحسهم التشاؤمين فقد كان مقابلاً للأسود ونقيضه.

الدلالات المجاورة للألوان:

ونعني بها مفردات تعبر عن ألوان غير رئيسة أو متداخلة تحمل في طياتها إشارات إلى الألوان في السياق، ويمكن أن توجد من خلال تركيب شعري يومي إلى لون أو مجموعة ألوان من دون أن يذكر ذلك اللون بلفظه الأساس، أو قد يرد لفظ تتعاوره مجموعة من الدلالات لكن الشاعر يعني الدلالة اللونية لذلك اللفظ.

وقد أحسن شعراء الأيام من توظيف دلالات الألوان إشارة لا لفظاً في أشعارهم، ومنهم

عنتر بن عتبة رّة فـ ي قولاً هـ:

(الطويل)

بِصَارِمِ عَزْمٍ لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِّهِ دُجَى اللَّيْلِ وَلَى وَهُوَ بِالنَّجْمِ يَعْتُرُ^(٦٤)

ذكر عنتر هنا دلالة لونية مجاورة (دجى) وتعني سواد الليل وظلمته وجعل خصال سيفه ولمعانه مضيئاً لسواد الليل الشديد واسبع على الدجى سمة الارتباك والخوف التي تجعله كم ينسحب هارباً ويتعثر بما أمامه، وهي هنا النجوم.

وقـ ال:

(الكامل)

والنار تقدم من سفار الانصل

ورميت مهري في العجاج فخاخه

شَهِدَ الْوَقِيْعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلٍ^(٦٥)

خَاصَ الْعَجَاجِ مُحَجَّلًا حَتَّى إِذَا

الدلالة اللونية المجاورة هنا هي لفظة (محبلا) والتي حملت في طياتها دلالة اللون الأبيض لأن المحجل من الخيل ما كان في قوامه بياض، والثانية (غير محجل) والتي حملت دلالة متحوله عن البياض لتحل محلها دلالة اللون الأحمر، نتيجة لكثرة الدماء التي سالت في المعركة ووصلت قوائم حصانه فما عادت ببيضاء، كما قال ايضا:

(الوافر)

وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَائِبٌ كَالْأَرْجُونَ^(٦٦)

جاءت الدلالة اللونية المجاورة هنا من خلال (الأرجوان) وهي الحمرة الشديدة، يصف الدم النازف من الخصم في مشهد تصويري واضح أعطى للنص صبغة جمالية عالية وبعداً آخر في تحقيق الحرية وإثبات الذات والتفوق على النظير في البطولة والتمكن من إحقاق الهزيمة به.

(الوافر)

وذكر أيضاً تخضبه بدماء الأعداء:

وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَّقِدُ اتَّقَادًا

وَحُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَائِي

وَكَرْبُ الرَّكْضِ قَدْ خَضَبَ الْجَوَادَا^(٦٧)

وَعُدْتُ مُخْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي

في هذه الأبيات يوظف عنترة لون (الخضاب) وهو الأسود المحمر يحمل دلالتين هنا، تشير الأولى إلى لونه وهو الأسود المحمر، وتشير الثانية إلى شدة العرق المتصبب من الجواد، وهذا يدل دلالة واضحة على حدة وشدة المعركة، الحامية الوطيس .

أَمَّا عَمْرُو بْنُ كَلْثُمٍ فَكَلَّمَ قَوْمَهُ فَقَالَ:

(الوافر)

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النَّطِاقِ لَهَا غُضُونَا

كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مَثُونُ عُذْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا^(٦٨)

وظف عمرو بن كلثوم دلالة لونية مجاورة بقوله (جونا) والجون هنا بمعنى اللون الأسود الذي يدل على تحول لون جلود المقاتلين إلى الأسود بسبب طول ارتدائهم للدروع لطول أيام حروبهم واستعدادهم الدائم لها.

لكن النابغة الذبياني يوظف الجون بمعنى اللون الأبيض قال:
(الطويل)

بجمع كلون الاعبل الجون لونه ترى في نواحيه زهيرا وخديما^(٦٩)

أن كلمة (جون) جاءت للدلالة على اللون الأبيض الذي دلنا على ذلك ورود لفظه (الأعبل) وهو الجبل الأبيض الحجارة، ليشبه من خلاله بني عيس في جمعهم وكثرة أسلحتهم البيض الصافية بالجبل الابيض، وفي هذا تعظيم لهم ولقولتهم.

أما النابغة الجعدي فنراه يقلب الدلالة اللونية إلى دلالة مجاورة أخرى فقال: (الطويل)

وَتُكْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطَّغْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا^(٧٠)

في هذا البيت الشعري يكمن تضاد لوني بين دالتين مجاورتين (الجون/ الأشقر) للدلالة على شدة المعركة وهولها حيث أنهم ولشدتها فقدوا القدرة على تميز ألوان خيلهم، فيحسبون الأسود (الجون) أشقر، وذلك نتيجة تلطّخ أجساد خيولهم بدماء القتلى، وقد يكون قصد بذلك أن الغبار يغطي الخيول فيطمس لونها ويصعب عليهم تمييزها. وهذه الدقة في الوصف تدل على عمق وسعة رؤية الشاعر أثناء المعركة.

وقد صور بشر بن أبي خازم هذه الغبار فقال:
(الوافر)

يَخْرُجَنَّ مِنْ خَلِّ الْغُبَارِ عَوَابِسًا خَبَبَ السَّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَيَعَمَ^(٧١)

وظف بشر هنا دلالة لونية مجاورة (أكلف) وهو الذي يخالط بياضه سواد، ليدل على الغبرة التي تلو الفرسان، وفي هذا دليل على القوة والشدة التي اتصفت بها المعركة.

ويوظف عامر بن الطفيل جملة من الدلالات اللونية المجاورة قال: (الطويل)

أَلَسْنَا نَقُودُ الْخَيْلَ قُبًّا عَوَابِسًا وَنَخْضِبُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَسْيَافَنَا دَمًا

وَنَحْمِي الدَّمَارَ حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا وَنَشْتَلِبُ الْحَوَّ الْعَوَابِسَ كَالْقَنَا

وَنَحْنُ صَبَحْنَا حَيَّ أَسْمَاءَ غَارَةً سَوَاهِمَ يَحْمَلْنَ الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا

أَبَالَتْ حَبَالِي الْحَيِّ مِنْ وَقَعِهَا دَمًا

إلى أن قال:

يَقُودُونَ جُرْدًا كَالسَّرَاحِينَ تَسْتَمِي صُدُورَ الْعَوَالِي مِنْ كُمَيْتٍ وَأَدْهَمًا^(٧٢)

أول هذه الدلالات وجود كلمة (نخضب) الدالة على الحمرة التي تكتسب بالحناء وذكرها هنا ملازمة للون الأحمر وكأنه فعل طقسي ربط به احمرار السيوف بالدم ، ثاني هذه الدلالات وجود الكميت والادهم، والكميت هو لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والأبل، أما الادهم فهو الأسود والذي يكون أيضاً في الخيل والأبل ارتبطت الدلالة هنا بعدة الحرب (الخيال) فهم قد قتلوا الفرسان الذين يمتطون الخيل الأصيلة التي هذه صفتها ، بخيل جرد سريعة، وتتقلب الدلالة هنا لأن المعتاد أن الكميت والأدهم من الخيل تكون محل فخر الفرسان وهي هنا انقلبت للصد.

أما امرئ القيس فيربط الدلالة اللونية المجاورة بسيفه قال:

(الطويل)

حَمَلْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ^(٧٣)

وظفها ليشبه من خلالها سنان رمحه بضوء النار الملتهبة الخالية من الدخان، فجاء الضوء واضحاً لإخراج الدخان عن الصورة فكان صافياً قوياً، لأن الدخان يخفف من قوة ضوء النار، فكان اخراجه من الصورة سبباً في تقوية الضوء مما أعطى الصورة بياضاً وجمالاً ناصعاً.

أما تأبط شرّاً فيعدد جملة دلالات مجاورة يقول:

(الطويل)

وَقَدْ لَاحَ ضَوْؤُ الْفَجْرِ عَرَضًا كَأَنَّهُ بِلَمَحْتِهِ أَقْرَابُ أَبْلَقِ أَدْهَمِ^(٧٤)

هنا يسبغ اللون الأبيض غير المباشر (ضوء الفجر) ويتدرج في الألوان فيأتي بـ (الأبلاق) وهو لون يجمع السواد والبياض معاً ومن ثم يأتي بـ (الأدهم) وهو الأسود الخالص، فضوء الفجر الذي في بياضه وبريقه ولمعانه يشق سواد الليل يشبهه الشاعر ببياض خاصرة الفرس الأسود.

Semiotics Of Colors In Pre-Islamic Collection Poetry of Days**Keyword: Pre- Islamic Poetry ,Poetry Of Days, Semiotics Of Colors****Nasra U. Jadwe- College of Women-University of Anbar****Huda Ismail Khalil Ibrahim- College of Women-University of Anbar****Abstract**

Pre-Islamic poetry is deeply rooted in the environment of the Arabian Peninsula. The immediate environment of the desert and the tribe imposes spatial restrictions on pre-Islamic poets, so their poetry is imbued with its environment. It is not surprising that the colors in the surrounding environment appear abundantly in the poetry of this era. This study critically explores the semiotic connotations of colors, especially the three primary colors black, white and red, in the poetry of days, which is pre-Islamic war poetry. The three colors in question were recalled for their primitive and societal coded symbolic associations, with a focus on analyzing the content that relies on a wide range of examples from different poets, in a variety of purposes, including pride and lamentation, which also included threats and threats, and mentioning days and facts, as well as mentioning war equipment from weapons Horses and accompanying battles of events.

الهوامش

- ^١ (ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الاحمر: ١٢.
- ^٢ (ينظر: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر: ١٨-١٩.
- ^٣ (المصدر نفسه: ١٨.
- ^٤ (قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر، سمير سعيد حجازي: ١٢٠.
- ^٥ (نظرية البنائية في ابلنقد الادبي، د. صلاح فضل: ٢٩٧.
- ^٦ (ينظر معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، د. سعيد علوش: ١١٨.
- ^٧ (ينظر المنهج السيميائي في تحليل النص الادبي، ليلي شعبان شيخ محمد رضوان و سهام سلامة عباس، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، العدد ١، المجلد ٣٣، السنة ٢٠١٧ : ٧٨٦.
- ^٨ ينظر: مدخل الى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورتيس، ترجمة: جمال الخضري: ١٠.
- ^٩ ينظر شعر الحرب في العصر الجاهلي، د. علي الجندي: ٢٦.
- ^{١٠} (ينظر: الألوان نظرياً وعلمياً، إبراهيم دمخلي: ٦٣-٦٧.
- ^{١١} (علم نفس الأدب، سامي الدروبي: ٢٢.
- ^{١٢} (ينظر: اللغة واللون: ١٨٣.
- ^{١٣} (الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها، نوري حمودي القيسي، مجلة الأقاليم، ١٩٦٩م: ٧٦.
- ^{١٤} (ينظر: اللون واللغة: ٧٥.

- ^{١٥} ينظر سيميائية الالوان في شعر مسكين الدرامي، د. عبد الرحيم محمد الهبيل، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية، العدد ١ الجزء ٣٠، ٢٠٢٢: ٢٦٢.
- ^{١٦} قراءة نقدية في ثلاثية العلامة عند بيرس ومثلثه السيميائي، عمار الزويني واماني رضا، مجلة طهران (١) ١: ٦١.
- ^{١٧} ينظر: دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أحمد عبدالله محمد حمدان، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨: ٢٩.
- ^{١٨} ينظر: اللغة واللون: ١٨٦، ١٩٥.
- ^{١٩} ينظر: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجًا، أمل محمود عبد القادر أبو عون، رسالة ماجستير، جامعة النجاح نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣م: ٨.
- ^{٢٠} ينظر: فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي: ٧١-٧٣.
- ^{٢١} ينظر: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية النص، محمد مفتاح: ٩.
- ^{٢٢} اللون في الشعر العربي قبل الإسلام قراءة ميثولوجية، إبراهيم محمد علي: ١٦٧.
- ^{٢٣} شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد: ٢٢.
- ^{٢٤} المصدر نفسه: ١٨٨.
- ^{٢٥} المصدر نفسه: ١٨٨.
- ^{٢٦} المصدر نفسه: ٥٦.
- ^{٢٧} أرماع معلبة: المعلبة المسدودة بالعلباء وهي عصابة في العنق يعني أنها رماح قد خلقت وتكسرت فشُدَّت بالعلباء.
- ^{٢٨} المصدر نفسه: ١٠٧.
- ^{٢٩} المصدر نفسه: ١٠٧.
- ^{٣٠} ديوان دريد بن الصمة، تحقيق عمر عبد الرسول: ٦٤-٦٥.
- ^{٣١} ديوان الخنساء، شرحه ثعلب، حققه أنور أبو سويلم: ١٥١.
- ^{٣٢} ينظر: اللغة واللون: ٧٢.
- ^{٣٣} ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد محمد حسن: ٣٢٣.
- ^{٣٤} ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقّال: ١٠١، بجلي: أي حسبي وكفاني.
- ^{٣٥} شرح شعر الشنفرى الأزدي، محاسن بن إسماعيل الحلبي، تحقيق وتعليق خالد عبد الرؤوف الجبر: ١١٣.
- ^{٣٦} ينظر: اللغة واللون: ١٨٥.
- ^{٣٧} ينظر: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام قراءة ميثولوجية: ١٢٩-١٣١.

- (٣٨) ينظر: اللغة واللون: ٢٠٥.
- (٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٨.
- (٤٠) شرح شعر زهير بن أبي سلمى، أبو العباس ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة: ١٩٩.
- (٤١) المصدر نفسه: ٤٩، فياض: كثير العطاء، العناية: الاسرى، الريق: وهو الحبل الطويل واراد الاغلال.
- (٤٢) ديوان عامر بن الطفيل، أبي العباس ثعلب، تحقيق: محمد نبيل طريفي: ١٢٨.
- (٤٣) شرح ديوان عنتره: ٣٧.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٦٣.
- (٤٥) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن: ١١٦.
- (٤٦) المصدر نفسه: ١١٦.
- (٤٧) شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي: ٦٨.
- (٤٨) ديوان الاعشى الكبير: ٢٦١.
- (٤٩) اللون في الشعر العربي قبل الإسلام: ٥٧-٥٨.
- (٥٠) ينظر: اللغة واللون: ١٥٤.
- (٥١) دلالة اللون في شعر نزار قباني: ٤١.
- (٥٢) ينظر: تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي، موسى رابعة: ٧٤.
- (٥٣) اللون في الشعر العربي قبل الإسلام: ٥٧.
- (٥٤) ينظر: جمالية اللون ودلالاته في الشعر العربي المعاصر قراءة في ديوان بدر شاكر السياب، سيوزف فريده، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس - الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م: ٣٥.
- (٥٥) شرح ديوان عنتره: ١٩٩.
- (٥٦) المصدر نفسه: ٨٢.
- (٥٧) المصدر نفسه: ٧٩. جندلت: أي صرعت وقتلت زعيمهم.
- (٥٨) المصدر نفسه: ٢٠٨.
- (٥٩) شرح شعر زهير بن أبي سلمى: ٢٨.
- (٦٠) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي: ج ١/ ٣٠٧.
- (٦١) ديوان عامر بن الطفيل: ٩٨.
- (٦٢) المصدر نفسه: ١١٢.
- (٦٣) ديوان عمرو بن كلثوم، صنعه علي أبو زيد: ٨٢.
- (٦٤) شرح ديوان عنتره: ٧٨.
- (٦٥) المصدر نفسه: ١٣٤.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٢٠٣.

- (٦٧) المصدر نفسه: ٤٩
- (٦٨) ديوان عمرو بن كلثوم: ٩٥.
- (٦٩) ديوان النابغة الذبياني: ١٠٤.
- (٧٠) ديوان النابغة الجعدي، الدكتور واضح الصمد: ٧٠.
- (٧١) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: ١٨١.
- (٧٢) ديوان عامر بن الطفيل: ١٤٨-١٥٠.
- (٧٣) ديوان امرئ القيس: ٤٧٨.
- (٧٤) ديوان تأبط شرًا وأخباره، علي ذو الفقار شاکر: ٢٠٨.

المصادر

الكتب:

- الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، عصام خلف كامل، دار فرحة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣.
- الألوان نظرياً وعلمياً، إبراهيم دمخلي، مطبعة افنستنت، ط١، حلب، بيروت، ١٩٨٣م.
- تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية النص، محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة، القاهرة، ١٩٨٥م.
- تشكيل الخطاب الشعري دراسات في الشعر الجاهلي، موسى رابعة، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١١:.
- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد محمد حسن، القاهرة، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٩٥٠م.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ديوان تأبط شرًا وأخباره، علي ذو الفقار شاکر، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ديوان الخنساء، شرحه ثعلب، حققه أنور أبو سويلم، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ديوان دريد بن الصمة، تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة.

- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ديوان عامر بن الطفيل، أبي العباس ثعلب، تحقيق: محمد نبيل طريف، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ديوان عمرو بن كلثوم، صنعه علي أبو زيد، دار سعد الدين، ط١، دمشق، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ديوان النابغة الجعدي، الدكتور واضح الصمد، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.:
- شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى، أبو العباس ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، ط٣، دمشق، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- شرح شعر الشنفرى الأزدي، محاسن بن إسماعيل الحلبي، تحقيق وتعليق خالد عبد الرؤوف الجبر، دار الينابيع للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠٠٤م.
- شعر الحرب في العصر الجاهلي، د. علي الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة .
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرايشي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، دمشق، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- علم نفس الأدب، سامي الدروبي، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٨١م.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر ، سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١.
- اللون في الشعر العربي قبل الإسلام قراءة ميثولوجية، إبراهيم محمد علي، جروس برس، طرابلس الشرق، ط١، ٢٠٠١.
- مدخل الى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورتيس، ترجمة: جمال الخضري، منشورات الاختلاف، ط١، بيروت، ١٤٢٨-٢٠٠٧.

- معجم السيميائيات، فيصل الاحمر، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ينظر المنهج السيميائي في تحليل النص الادبي، ليلي شعبان شيخ محمد رضوان و سهام سلامة عباس، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، العدد ١، المجلد ٣٣، السنة ٢٠١٧ : ٧٨٦.
- نظرية البنائية في النقد الادبي، د. صلاح فضل، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

الاطاريح والرسائل:

- جمالية اللون ودلالاته في الشعر العربي المعاصر قراءة في ديوان بدر شاكر السياب، سيويظف فريدة، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس - الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م.
- دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أحمد عبدالله محمد حمدان، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨.
- اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجًا، أمل محمود عبد القادر أبو عون، رسالة ماجستير، جامعة النجاح نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣م.

المقالات:

- الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها، نوري حمودي القيسي، مجلة الأقلام، ١٩٦٩م:.
- سيميائية الألوان في شعر مسكين الدرامي، د. عبد الرحيم محمد الهبيل، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية، العدد ١ الجزء ٣٠، ٢٠٢٢.
- قراءة نقدية في ثلاثية العلامة عند بيرس ومثلثة السيميائي، عمار الزويني واماني رضا، مجلة طهران (١) ١.